أربع سنوات من غطرسة ترامب

طالب قاسم ألشمري

بغداد

لفظت امريكا رئيسها لتعود والعالم الى التوازن في اطلاق الاحكام والالتزام بقواعدالانظباط ومعاير السلوك الدبلماسية والسياسية والذوق العام بعد ان اصبح العالم بامس الحاجة للعودة الى الاعراف والقيم والاخلاقيات التي فقدت في عهد الرئيس ترامب بعد ان اصبحت السياسة خلالها تعتمد على عدم الدقة وتوجيه الالفاظ والنعوت الجارحة والمذلة للخصوم والمعريضين وشيطنتهم وهذا غير طبيعي وبعيد عن اللياقه ان يتنمر ويستقوي رئيس الدولة والقوة الاعظم في العالم على الضعفاء وهو يصف المهاجرين بالقاذورات والافارقة بالحثالة

الكياسة واللياقة

واليوم يامل العالم ان يتجاوز اربع سنوات من غطرسة اترامب وعنصريته وعصبيته وكلماته الجارحه ليعود للسياسات الهادئة والاوضاع الاعتيادية التي تتوافق مع قواعد التحضر والتمدن والكياسة على الرغم من ان التوجهات و السياسات الامريكية هي واحده في عهد الرئيس ترامب وبايدن بمعنى الهدف واحد لكن الفارق في الكياسة واللياقة السياسية التي افتقدها العالم في عهد الرئيس ترامب بعد ان اصبح العالم يصحو على تغريدة للرئيس ترامب تمس او تجرح شعبا او زعيما او منظمة دولية ثم يغفوا على تصريحات واتهامات غير دقيقه لقد عرف الرئيس ترامب طيلة الاربع سنوات من حكمه مهاجمة العلماء عندما يختلف معهم و القضاء عندما يصدر احكام ليست على هواه و اشد من ذلك تعامله مع الاعلام والاعلاميين والتهجم عليهم في العديد من المناسبات بسبب انتقدهم ورفضهم لسياساته واسلوبه وعدم دقته لقد تعامل ترامب مع الاعلام والاعلاميين بشكل غير مسبوق على الاطلاق بقيامه طرد واخراج بعض الصحفيين من مؤتمراته والقيام بشتم مؤسساتهم الاعلامية والصحفية لقد اراد ترامب ان يجعل من البيت الابيض مصدر للمعلومات الخاطئة والمظلله للامريكان بل للعالم

دور المعلم

اراد ترامب بسلوكياته هذه ان يجعل من المنظمات العالمية ديكور لا حول لها ولاقوه تاتمر بامره او جعلها خارج الزمن الذي تعمل فيه هذه المنظمات الدولية ولابد من القول ان هذا الحديث لا يعني ان واشنطن فقدت السيطرة على على الدبلماسية الدولية او شيئ من هذا القبيل لكنها ستمارس دورها وتحقق مخططاتها و برامجها واهدافها بلباقة وضمن الاعراف الدبلماسية بعيدا عن دور المعلم الذي مارسه ترامب بقسوه كانما ياعقب تلاميذ عنده في الفصل وهو يحاول ابتزاز الدول والقادة والحكام تحت شتى العناون والادعائات ومنها الحماية اي حماية بعض الحكام والانظمة

عودة واشنطن

يتمنى العالم والمجتمع الدولي ان تعود واشنطن الى اوضاعها الطبعية والعادية التي تتناغم وتتوافق مع قواعد التحضر والكياسة التي فقدتها واشنطن في عهد الرئيس ترامب وان ينتهي ما شهدناه من من غطرسة وعنصرية وكلمات جارحه بعد رحيل صاحبها من البيت الابيض على الرغم من حملات و استعراضات ترامب لمؤيده في تظاهرات تهدف التشكيك بنزاهة الانتخابات وعدم الاعتراف بفوز بايدن قبل وبعد اعلان نتائج الانتخابات ثم الرضوخ للامر الواقع وهكذا امور نادرا ما تحدث في الولايات المتحدة الامريكية

خلافات ومخاطر

لقد تميزت اربع سنوات ترامب بخلافاته مع بعض وزرائه وقادته مجرد الاختلاف معه وعدم الانصياع لاوامره او التقاطع مع افكاره و توجد الكثير من الادله والشواهد على ذلك ناهيك عن المخاطر التي تترتب على عدم الاعتراف بنتائج الانتخابات لو استمرت كان من الممكن ان تحدث المفاجئات الغير مسبوقه التي تمر على امريكا ومنها المفاجئات الامنية والاقتصادية لكن الاحداث مرت بسلام لان اكثرية المجتمع الامريكي الذي ينتظر بفارغ الصبر الاسراع بترميم كل الاوضاع في مقدمتها السياسية خاصة بعد ان احدثت انتخابات 2020 انقساما حادا وهوه سحقية في الجبهة الداخليه الامريكية وانقلب الوضع بين انصار ومؤيدي ترامب وبايدن الى خلافات في الرؤى السياسية على مقعد الرئاسة وتحولت الى حملات وشعارات تخويف وترهيب واستخدام العنف ضد الخصوم افرزت حالات من الفزع والقلق حتى وصل الحال باصحاب المحال التجارية اغلاق واجهات محالهم بكل الوسائل التي تحميها من السرقه والتخريب خوفا من وقوع الاحداث التي تصل حد التصادم بين انصار ترامب وبايدن ان ما زاد رعب الناس ومخاوفهم سماعهم اخبار اقدام المواطنين على شراء قطع السلاح قد جاءت الاحصائيات بيع 17 مليون قطعة سلاح في جميع انحاء الولايات المتحدة الامريكية وهذه ما نشرته صحيفة لوس انجلس تايمز ومن هنا جاءت خشية المواطن الامريكي من الخوف وعدم الاستقرار الاجتماعي والعنف السياسي اثناء وما بعد الانتخابات مباشرة خصة بعد ان اجج ترامب النزعات العرقية ودعوات التفوق العرقي في الولايات المتحده بشكل مباشر وغير مباشر وفي العلن والكل يتذكر هجومة على اللاتنيين والتهديد بطردهم واعادتهم الى بلدانهم ادت الى وقوع احداث وبلبله وقلاقل في الشارع الامريكي الذي يواجه الانقسام على نفسه وكل هذه الامور هي بحاجه الى جهود استثنائية وعاجله من قبل ادارة بايدن والمجتمع الامريكي بكل اطيافه لترميم ما تصدع في غليان الاربع سنوات الماضية

الديموقراطية الامريكية

الحقيقة ان كل هذه الاحداث شوهت والحقت الضرر الكبير بالدمقراطية الامريكية التي تتفاخر العالم بالاحتذاء بها وتصديرها للخارج واليوم تتعرض هذه الدمقراطية لهزات عنيفه غير مسبوقة وفي كل المقايس بعد ان وضع ترامب العملية الدمقراطية بدائرة الشك والافتقار للنزاهة والمصداقئية والكفاءة وهذا ما تكشف عنه واتضح في المشهد الانتخابي وكما تحدثوا عن عينات التزوير و التلاعب بصناديق الاقتراع واختفاء العديد من البطاقات الانتخابيه لصلح احد المرشحين نهيك عن غياب الشفافية والنزاهة وتهديدات ترامب بعدم الاعتراف بنتائج الانتخابات اذا هزم فيها وعدم مغادرته البيت الابيض والذهاب للقضاء لتاكيد انه هو الفائز الحقيقي بالرئاسة وليس غريمه بايدن بعد ان اثبت الرئيس ترامب عدم قبوله التدول السلمة للسلطة خلافا لمبادئ الدمقراطية التي طالما تفاخرت وتحدثت عنها واشنطن وهي اليوم تواجه شرخا كبيرا بعدم احترام ترامب لنتائج هذه الدمقراطية التي تشهد عطبا كبيرا يسمح للمتسالين في المجتمع الدولي اجمع هل فاقد الشيئ قادرا على اعطائه او منحه وهل يقبل حديث واشنطن في اللقاءات والمحادثات في المستقبل بين المسؤلين الامريكان ونظرائهم في المجتمع الدولي حول ترسيخ قواعد اللعبة الدمقراطية بعد ما حدث في امريكا في الانتخابات الاخيره اعتقد ستواجه واشنطن مشكلة كبيرة في هذا الجانب خاصة في استرجاع ثقة مواطنيها اولا وشعوب العالم في نظامها الدمقراطي والسياسي

هموم وتحديات

كل هذه هموم تركها ترامب ابان حكمه وستواجه الساكن الجديد للبيت الابيض وفي مقدمتها استعادة الهيبة والوقار الرئاسي الذي تضعضع في عهد الرئيس ترامب اضف لذلك العمل المؤسساتي ولغة الخطاب الرئاسي الرسمي بعد ان خالف الرئيس ترامب كل الرووساء الذين سبقوه في ادارة شؤون الحكم والازمات وهو يعمل بعيدا عن استشارة اصحاب الاختصاص ودون التشاور المسبق معهم بعض الاحيان وبالامكان القول ان ترامب خلال السنوات الاربع من حكمه اظهر التقاطع والعداء المعلن للعديد من كبار المسؤولين الذين يشغلون المناصب الحساسة في سلم الدولة الاداري وكنت في مقدمت الجميع من هؤلاء رئيسة مجلس النواب نانسي بيلوسي والملاسنات التي دارت بينهما في العلن وبالشكل الذي ادهشت رجال الدولة ناهيك عن الاستقالات المتواصلة لبعض لبعض مساعدي ترامب والمقربين منه بسبب خلافاتهم معه باتخاذ القرارات لقد افرز حكم الرئيس ترامب خلالا كبيرا بين علاقات الابيت الابيض ومؤسسات الدولة بما فيها القضاء ودوائر المال والاعلام وخلق الحواجز بينهما وهذخ مهام ومسؤوليات كبيره وميراث ثقيل سوف يتحمله الرئيس بايدن وهو بحاجه لبذل جهود استثنائية لاصلاح الخلل وسد الثغرات وراب الصدع ومعالجة جميع الملفات وكل هذه المشاكل سوف تشكل اختبار كبير لبايدن اذا على بايدن اصلاح جميع الخطوط التي اصابها العطب بين امريكا واوربا والعالم في عهد الرئيس ترامب وتصليح جميع المسارات واساليب التعامل الامريكي مع الخارج وهنا لابد من ذكر حقيقه ان ترامب حصل على اصوات عاليه فاقت عدد الاصوات التي حصل عليها في الانتخابات التي اوصلته الى البيت الابيض

الاستخفاف بفايروس كورونا

لكن ما اظهره ترامب من استخفاف بالعديد من الامور خاصة اتجاه فايروس كورونا والذي ادى الى انتشار الوباء في امريكا بصوره مرعبه تجاوزت اصابة العشر ملاين امريكي ان عدم المبالات بالفايروس احد اسباب خروجه من البيت الابيض والدليل على ذلك عند اصابته وزوجته بفايروس كورونا غادر المستشفى بعد ساعات من دخوله خارجا لتحية مؤيديه ومناصريه الذين حضروا امامه حيث انعكست كل هذه على الملف الصحي الذي سيواجه بايدن وهو بامس الحاجه الى وضع خطط عملية مدروسه ودقيقه لوقف انتشار الفايروس وهذا يتطلب جهود ودعم المستشفيات وجميع القطاعات الصحية والطبية بالكامل من اجل التاصدي للوباء ومحاصرته ووضعه تحت السيطره للتقليل من الخسائر الاقتصادية وتوفير فرص عمل للحيلوله من تفشي البطالة وبالمختصر لقد تصدع النظام العالمي في عهد الرئيس ترامب بعد ان تنصلت واشنطن من هذا النظام الذي اسهمت وشاركت وبقوه بوضع اسسه وقواعده ومنطلقاته وثوابته العالمية وحضي برعايتها .

المحكمة الكمركية أنموذجاً

أثر تعطيل المحكمة الإتحادية على حياد بعض المحاكم

أريج خليل

بغداد

الأصل هو مطابقة النصوص القانونية للدستور باعتبار ان الدستور هو الاساس الذي يستند اليه القانون، لذا لا نستغرب وجود الكثير من النصوص القانونية غير الدستورية في القوانين التي صدرت قبل نفاذ دستور جمهورية العراق لعام 2005 لما تضمنه هذا الدستور من تغيير في العديد من المبادئ العامة التي استندت عليها القوانين التي صدرت في ظل الدساتير السابقة، ولعل ابرز ما جاء به الدستور انه جاء بمنظومة تشريعية كاملة لبناء سلطة قضائية مستقلة كونه اعتمد مبدأ استقلال القضاء في كافة النصوص الدستورية ذات العلاقة بعمل السلطة القضائية، وجعل القاضي مستقلا في عمله القضائي ولا سلطان عليه لغير القانون ونص على ان للقضاء موازنة مستقلة تجعله بمنأى عن كل التأثيرات المحتملة.

تحديد الدستور

كما حدد الدستور جهة قضائية مختصة بالنظر في دستورية القوانين النافذة وهي المحكمة الاتحادية العليا وإزاء هذا التطور القضائي صدرت العديد من الأحكام القضائية الباتة التي ألغت النصوص القانونية غير الدستورية وكذلك قرارات مجلس قيادة الثورة المنحل وغير المتفقة مع أحكام الدستور النافذ، ومع ذلك ما زال هناك العديد من النصوص القانونية المؤثرة على مبدأ استقلال القضاء والتي تعتبر في نظر اهل الاختصاص نصوصا غير دستورية ولكنها ما زالت تطبق لعدم صدور احكام بشأنها بل أن هناك نصوصا مؤثرة على حياد القضاء. خاصة بعد تعطيل عمل المحكمة الاتحادية بسبب الاختلال القانوني في نصابها وتأخر اقرار قانونها، وبالتالي عدم اقرار النص القانوني الذي يحدد الجهة المختصة بترشيح وتعيين أعضاء المحكمة الاتحادية، الامر الذي ادى الى تعطيل إجراءات الطعن بالعديد من النصوص القانونية التي يجدها القضاة واعضاء الادعاء العام غير دستورية.وحيث أن مبدأ استقلال القضاء باعتباره مبدأ دستوريا يراد به حصر الوظيفة القضائية بالقضاء فقط الا ان عددا من المحاكم تكون مشكلة من القضاة وأعضاء من السلطة التنفيذية الذين يشتركون في إصدار القرار القضائي، وان اغلب هذه المحاكم هي محاكم تشكلت في ظل قوانين سابقة ودساتير كانت تعتبر القضاء وظيفة وليس سلطة، ومن الأمثلة على ذلك النص القانوني الوارد في قانون الكمارك رقم 76المعدل بالقرار رقم 1984 لسنة 23 لسنة 1994 والذي تشكلت بموجبه المحكمة الكمركية وجعل من بين اعضائها موظفا من الهيئة العامة للكمارك والذي يشارك في اصدار القرار القضائي رغم ان دائرته التي يمثلها هي جهة طعن بالقرار وهو يعتبر نصا لا يتفق مع احكام الدستور الا انه لم يتم الطعن به ولم يحكم بعدم دستوريته لحد الان رغم كونه مؤثرا على استقلال القضاء وان الاصلاح التشريعي واجب لهذه المادة حيث لا يجوز ان تشترك الهيئة العامة للكمارك ممثلة بعضو المحكمة باصدار القرار القضائي خاصة هي الجهة التي لها صلاحية تنفيذه بموجب احكام المادة 260 من قانون الكمارك النافذ.

الأبعد من ذلك ان هذه النصوص القانونية مؤثرة في حياد المحكمة كون ان الغرامات الكمركية والمصادرات التي تحكم بها المحكمة الكمركية تقيد إيرادا للخزينة وان هذه الإيرادات توزع نسبة منها على موظفي الكمارك كافة استنادا للمادة 266 من قانون الكمارك النافذ ومن بين الموظفين المستفيدين من هذه الايرادات هو العضو الجالس في المحكمة المشارك في اصدار الحكم القضائي والذي يؤثر وجوده والحالة هذه على حياد المحكمة ككل كونه لديه مصلحة من اصدار القرار بشكل معين وهذه المصلحة ينتفي معها الحياد الذي ينعكس سلبا على حياد المحكمة الكمركية.

نصوص قانونية

ان هذه النصوص القانونية غير المتفقة مع أحكام الدستور من وجهة نظرنا من الواجب ان تكون محلا للطعن امام المحكمة الاتحادية العليا ومحلا لإصلاح تشريعي يتفق وأحكام الدستور لأنها مؤثرة على مبادئ القضاء وان تعذر الطعن أو ان الإصلاح احتاج الى وقت ممكن أن يكون هناك إجراء وقائي على المدى القريب بأن يكون العضو الذي يعينه وزير المالية بموجب المادة 245 من قانون الكمارك من بين موظفي وزارة المالية وليس من الهيئة العامة للكمارك ومن غير المستفيدين من الايرادات المتحققة فيها، وبغير ذلك لا يمكن أن يتمتع عضو المحكمة من موظفي الكمارك بالحياد والموضوعية التي يتطلبها العمل في محاكم السلطة القضائية كونه لا يمكنه ان يقف موقفا ثابتا من الخصوم في الدعاوى كما ان دائرته هي صاحبة الحق العام في الدعوى المنظورة امام المحكمة الكمركية، خاصة وان الادعاء العام يحضر جلسات المحكمة فيكون ضامنا للحق العام مما تنتفي الحاجة لوجود ممثل عن الجهة المتضررة من الجريمة ضمن تشكيلة المحكمة كما ان هذه المحكمة تعتمد الكتب الرسمية والتعليمات النافذة في تحديد البضائع الممنوعة وقيمة الرسوم الكمركية المترتبة عليها فتكون المحكمة معتمدة على الكتب الرسمية في الوصول الى الخبرة الفنية التي يقدمها العضو التابع للهيئة. وعليه يكون الحياد في عمل المحكمة هو السبيل لتحقيق مهمة القضاء في تحقيق العدالة التي تتطلب التجرد من المصالح الشخصية والذاتية والتخلص من النصوص القانونية غير الدستورية التي ستكون وسيلة هدم لانجازات السلطة القضائية في تأهيل وبناء نظام قضائي مستقل في حالة عدم الحكم بعدم دستوريتها، الامر الذي يتطلب الإسراع في إقرار مشروع تعديل قانون المحكمة الاتحادية العليا وصياغته بالشكل الذي يتفق مع ما تسعى إليه المؤسسة القضائية وجهودها في تعزيز مبدأ استقلال القضاء وحياده.

□ قاضي

السايكوباتية الإدارية في العراق

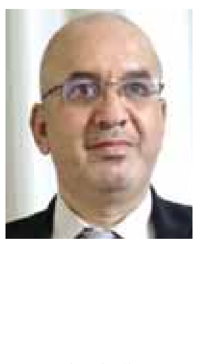

حيدر عبد الامير الغريباوي

بغداد

تتسم الشخصية الادارية السايكوباتية بابتعادها كل البعد عن المعايير والتصرفات الجيدة ، حيثُ تُظهر الشخصية الادارية السايكوباتية ملامح شاذة في أعمال وتصرفات صاحبها، وفي تعامله مع كافة العاملين، وهي من الشخصيات التي تؤثر سلباً على الآخرين، ولا تتجاوب مع مقومات البيئة الادارية، فهي لا تتقبل النصح أو الإرشاد أو التوعية أو التوجيه أو الاتعاظ ولا تستفيد من التجارب المُحيطة، وتجدر الإشارة أنّ الشخصية السايكوباتية لا تُعاني من أمراض عقلية ولكن تأثير هذه الشخصية لا تقل خطورة عن الأمراض العقلية.

وحسب اغلب المفاهيم تتكون كلمة " سايكوباتي "من مقطعين هما سيكو psycho ومعناها نفس وكلمة path ومعناها شخص مصاب بداء معين، ويشير هذا المعنى إلى انحراف الفرد عن السلوك السوي والانحراف في السلوك المضاد للمجتمع والخارج على قيمه ومعاييره ومثله العليا، ومن ثم فإن الشخص السايكوباتي هو الشخص المريض النفسي أو الذي يعاني من اعتلالات واضطرابات عقلية ونفسية.

شخص سايكوباتي

هذا الشخص السايكوباتي تضعف عنده وظيفة الضمير وهذا يعني انه لا يحمل كثيرا في داخل مكونات نفسه من الدين أو الضمير أو الأخلاق أو العرف، وهو في ميل دائم نحو الغرائز ونحو تحقيق ما تصبو إليه النفس دون شعور بالذنب أو التأنيب الذي يشعر به أية إنسان في حال وقع في منطقة الخطأ. صاحب هذه الشخصية يعطى وعوداً كثيراً ,دون أن يفي بأي شيء منها. عند مقابلته ربما تنبهر بلطفه وقدرته على استيعاب من أمامه و مرونته في التعامل وشهامته الظاهرية ووعوده البراقة ,ولكن حين تتعامل معه لفترة كافية أو تسأل أحد المقربين منه عن تاريخه تجد حياته شديدة الاضطراب ومليئة بتجارب الفشل والتخبط والأفعال غير الأخلاقية . ومن خلال تسليط الاضواء على السايكوباتيه الادارية في بعض الوظائف في العراق وبالاخص الوظائف الخدمية التي تحتك مباشرة بالمراجعين تتضح السايكوباتيه الادارية لبعض الموظفين في، تجاهلهم للمعايير والقواعد، وعدم وجود حدود في المعاملة الذين ينتهجون السلوك الاندفاعي والعدواني في ردود الأفعال وفي عدم الشعور بالندم والأذى الذي تسبب فيه للأشخاص وفي التصرفات الاندفاعية، خاصة إذا كان في موضع مسئولية عن الآخرين، اضافة لاستخدام الكذب والخداع لتحقيق المكاسب الشخصية دون وازع ضمير علماً أن الشخص السايكوباتى ليس لديه صوت للضمير، ولا يمتلك مخاوف أخلاقية، على عكس المختل عقليا عادة ما يشعر بتأنيب الضمير، إذا قام بإيذاء أحد. وليس من السهل التعرف على السايكوباتيه الادارية للمسؤولين، لأن أهم ما يميزهم الذكاء والبراعة في خداع المشاعر، حتى انهم يظهرون في لحظات معينة الاهتمام بك، وهم في الأساس لا يهمهم امرك لا يهمهم سوى أنفسهم، دون التفكير في تأثر الآخرين بأفعالهم.. وضمن هذا السياق هناك سبل للتعامل مع الشخصية السايكوباتية القهرية منها، التزام الهدوء في الجدال مع شخص سايكوباتي، وأن تسيطر على المشاعر حتى لا يستطيع التلاعب بها، وعدم اظهار خوفك امام الشخصية السايكوباتية، لأنه عادة ما يقوم باستخدام الترهيب للسيطرة على الآخرين. حيث يعمل السايكوباتي الإداري على تركيز كل جهوده للسيطرة وليس الإنتاجية، تلك التي تأتي بالأساس بسبب وضع خطة تحسّن أداء الموظفين، لذلك فإن المدة التي يقضيها السايكوباتي كمدير عادة ما تكون عدة سنوات في أماكن العمل، فإن المشكلة تتفاقم لتصبح تساؤلات عن وجود درجات من تلك الصفات كفائدة وليس فقط كاضطراب، لان من المرجح أن يستمد ذوو الشخصيات الادارية السايكوباتية سلطاتهم عبر الهيمنة والتخويف، وليس عن طريق الاحترام، كما أن أصحاب هذه الشخصية يتسببون في ظهور سلوكيات هدامة، وتخويف، وصراع في مكان العمل، فضلاً عن رفاهية أقل للموظفين، لكن ليس بالضرورة للناس الذين يعملون لديهم أو معهم.

خلق انطباع

فهم جيدون للغاية في خلق انطباعات جيدة، والحصول على ترقيات وعلاوات في الراتب، ولكن ليس بالضرورة جيدون في الإدارة. فهم يستثمرون في الشركة فقط إذا احتاجوا لها للحصول على ترقية أو جني المزيد من المال".،وبمعنى آخر، إذا أساءوا لشخص آخر، فلن يشعروا بالذنب مثلما يشعر به الآخرون، ولكن إذا أدى وضع ما إلى خسارتهم مالياً على سبيل المثال، فربما يشعرون بالندم. فالإدارة علم وفن، وليس كل من جلس على كرسي المسؤولية قائداً، خاصة من هبط على تلك الكراسي بالباراشوت الانتمائي سواء كان طائفياً او حزبياً وحتى عائلياً، والطامة الكبرى عندما يفتقد المسؤول أبجديات العمل الإداري حينها تتحول تلك المؤسسات إلى مختبر لإجراء التجارب العشوائية التي تكون محصلتها النهائية هدراً للمال العام واستنفاداً للجهود وتناقصاً في سمعة المؤسسة.ما يزيد الطين بلة هو تهافت بعض مؤسساتنا الادارية بمختلف تصنيفاتها بنوعية جديدة من المسؤولين الذين يرتدون ثوب الشخصية (السايكوباتية)، والتي تعبر وباختصار الى المغرور المتواضع، الشرير الطيب، ونتسأل كيف يمكن لمؤسساتنا الادارية أن تدار بمثل هذه النوعيات فهي شخصية تتميز بالأنانية الشديدة واستغلال من حوله - وهو بارع في ذلك - كما أنه شديد الكذب والتلفيق وحبك القصص الوهمية، ومن منظوره فهو على صواب والجميع على خطأ. ولا ننسى أن المسؤول السايكوباتى جميل الهندام ولبق، غير أنه يخفي وجهه الشرير ويتمكن ببراعة من إخفاء كل سلبياته وتغليفها بمظهر اجتماعي لا مثيل له، من هنا ظهرت نظريات في علاج السلوكيات الإدارية المعتلة تصحيح احداثيات بوصلتها في بعض المدراء وقادة الأعمال منها التدريب السايكولوجي والذي يساعد الفرد في السيطرة على ردود الأفعال التلقائية والتي تنمي لدية الإدراك لطريقة ردود أفعاله الطبيعية للتعامل مع من حولة في البيئة الخارجية باحترام مدركاً بأن النضج الإداري هو مهارة سيطرته واحتوائه وتنظيمه للانفعالات الدائمة والغير مبررة.

صياغة افكار

وإعادة ترتيب وصياغة الأفكار بعقلانية والنظر في الأمور بإيجابية وتنص نظريات التدريب السيكولوجي للمدراء والقادة على ترسيخ حقائق مثبته بوجوب عدم تصديق ما يقوله العقل فنحن نصهر ذاتنا تلقائياً بميولنا ومشاعرنا الداخلية إلى حد أن تملأ علينا مشاعرنا وتصرفاتنا لذا يجب مواجهة هذا التفكير السلبي ووضع مسافات كافية بينه وبين أي ردود أفعال تنجم عنه ،..لذا فأن مقالي موجه لمن يهمه الأمر، وكل ما ارجو له بحتمية التدخل وإنقاذ مؤسساتنا الادارية من تلك الآفة من المسؤولين الذين ساهموا وبقوة في تدهور مؤسساتنا الادارية ، والأخذ بيدها قبل ضياع كل شئ. وللخروج من مأزق التعامل الادارة السايكوباتية أو المدير السايكوباتي، يتطلب الأمر الكثير من التصرف بذكاء حتى لا يتم الوقوع في مكامن الاحتيال للادارة السايكوباتية التي ليس لها حد معين؛ للخروج من مأزق الموقف عند التعامل، حيث بالإمكان التحدث مع المدير السايكوباتي بطريقة نمطية لائقة وتجنب كل حبائل الجدل الذي يقود للأخطاء. ولا ضير في تقدير واحترام مجهوده مع عدم تصديق رواياته وقصصه؛ لأن أغلب السايكوباتيين مفعم بالكثير من الحماس، فضلًا عن القوة في العمل، واتخاذ القرارات المصيرية بحسم، وهي الميزة الوحيدة التي قد يتمتعون بها؛ لكن ذلك نسج مخادع في ثوب الحمل، لان سلوك الثعلب الغادر يكمن وراءه، والذي يتحين الفرصة للاطاحة بالغير لحظة تحقق ما يصبو اليه . فضلاً عن ضرورة التمتع بمهارة عالية في أداء الواجبات والمهام، الأمر الذي يحول دون أنيابه الماكرة والتصادم معه، فضلاً عن التعامل معه بالعقل اكثر من العاطفة ومحاولة إصلاحه للافضل دون ان ينتبه لهذا عن طريق معاملته بالحسنى وتحسسه بعظم اخطائه وتذكيره بحكم الشرع فيها وذكر الآيات القرانية الخاصة بتصرفه محاولة استمالة قلبه حتى تستجيب للتغيير وفعل الخير او على الأقل مع عدم منحه الثقة المطلقة دون ان يشعر بذلك مهما اظهر من الوعود المزيفة او اعتذارات عن اخطاء سابقة.

شهق الناس

نرجسيّة رقميّة

ياس خضير البياتي

الإمارات

بالمقارنات الزمنية، تبدو النرجسية واحدة في المفهوم، ومختلفة في قوة الدرجات، واختلاف النتائج. فأما الموت الجسدي أو العيش على أجهزة التنفس الاصطناعي في الحياة. هكذا اكتشفنا الحقيقة من الميثولوجيا الإغريقية التي تقول إن (نرسيس) رأى ذات يوم خيال وجهه على صفحة الماء، فهام عشقاً بذاته، واضطربت أحواله، وأرهقه العياء، حتى مات. وفي العلم الحديث هو اهتمام استثنائي بالذات أو الإعجاب بها، وتضخيم الفرد من أهميته وقدراته الذي يجعله يؤمن بأنه فريد من نوعه. حيث تتميز الشخصية بالغرور والتعالي، والاهتمام بالمظهر الخارجي، والشعور بالأهمية، والتكبر والعجرفة، والأنانية، وتضخم أوهام النجاح والقوة. وهذه الحالات تم تشخيصها من قبل علماء الطب النفسي كونه مرض نفسي يطلق عليه (اضطراب الشخصية النرجسية).

والنرجسية هي ليست فردية لتدمير الذات نفسيا، إنما هي مشكلة اجتماعية أو ثقافية تدخل ضمن نظرية السمات لتقييم الشخصية. هي إحدى سمات الشخصيات الثلاثة في ثالوث الظلام إلى جانب كل من المكيافيلية والاعتلال النفسي. وعادةً ما تمثل النرجسية مشكلة في علاقات الفرد مع ذاته أو مع الآخرين.

هناك جدل علمي واسع حول قوة النرجسية بين الجيل القديم والجديد. البعض يرى بأن النرجسية هي واحدة في كل الأجيال، لأنها مرتبطة بالجينات والبيئات الاجتماعية وثقافة المجتمعات. ربما كانت محصورة وسط النخب الثقافية والسياسية. بينما يرى آخرون بأن التكنولوجيا ساهمت في رفع منسوب النرجسية. وأيقظت الحس النرجسي في الذات الإنسانية. وباتت أكثر شيوعا في الحياة، وأكثر ظهورا من قبل. بل يعتقد البعض بان النرجسية أصبحت مرضا وبائيا منتشرا بكثرة من حولنا. وآخر يتحدث عن (نرجسية معولمة).

وبالمقياس العددي، فالنرجسية الجديدة خلقت (أنوات) مضاعفة لا تتألف من الأصدقاء والأقرباء فقط، وإنما أيضا من عدد كبير من الأصدقاء الافتراضيين. وهذا هو سر انزعاجنا من انقطاع شبكة الإنترنت عنا، لأننا نشعر بأننا خرجنا من حقل الآخر، وغادرنا الرابط الاجتماعي.

ولعل الأمر الأكثر إثارة للقلق هو أن جملة من الدراسات الحديثة التي تقارن السمات والأهداف الحياتية للشباب تظهر زيادة ملحوظة في تقدير القيم الشكلية والظاهرية بدلًا من القيم الجوهرية؛ هكذا يبدو أن جيل الألفية هم أكثر عرضة لتقييم المال والصورة والشهرة على المجتمع والانتماء وتقبل الذات بما هي عليه.

منذ ما يقارب ألفين ونصف عام، كتب سقراط أن (الفعل) هو شرط الوجود. في حين يبدو أن شرط الوجود اليوم هو الحضور المكثف في شبكات التواصل الاجتماعي. ولعل ذلك لا يعد شذوذًا عن حاجة الإنسان الأزلية لأن يكون مَرْئِيًّا، ومن ثمّ أن يحظى بشاهد على وجوده. بمعنى أن يمنح قيمة لهذا الوجود.فالشبكة العنكبوتية في إخراجها للحياة الخاصة صارت (أنا عليا) جديدة. فالعلاقة معها تمثل بعدا نرجسيا دون شك. لذلك يبحث الفرد عن أكبر عدد ممكن من اللايكات والتعاليق لإثبات شخصيته.

هكذا تختبئ نرجسيات الإنسان داخل مواقع التواصل الاجتماعي. وتبدو الإشارات والرموز كأنها شاهد حي على نرجسية الذات. فلا يمر لحظة زمنية ومكانية دون التقاط صور شخصية، وبأوضاع مختلفة ورفعها على صفحته. فلا يسلم طعامه وشرابه وملابسه وزياراته الشخصية من هذه الصفحات الفيسبوكية. استعراضات شخصية وعائلية تبدو خارج سياق المعقول. فلم يعد (السلفي) هو السلوك النرجسي الوحيد إذ تختلف أنماط السلوك النرجسي تبعًا لاختلاف الشخصيات واختلاف السياق الاجتماعي. فهناك ممارسات كثيرة تتعدى البعد المادي إلى الاجتماعي والشخصي حيث الشعور بالمنافسة مع الجميع ولا أحد. والتلذذ بلايكات الإعجاب والتعليق، وإظهار مدى شعبيته بين الأصدقاء. وتضخيم نشاطاته الحياتية والعلمية والثقافية حتى ولو حصل على تقدير من مؤسسة لا مكان لها من الأعراب ومصابة بالعوق العلمي!

بالمقابل هناك في العلم من يستثمر ما يكتبه الإنسان لتحليل شخصيته ومعرفة اتجاهها ورغباتها وطريقة سلوكها. وبعبارة أخرى إن الكلمات البسيطة التي يكتبها في صفحته تكشف لنا عن الكثير من المزايا والخصائص غير المرئية في شخصيته. بل هناك مؤسسات سرية تستثمرها في جمع المعلومات عن الأشخاص للإيقاع بهم أو متابعة نشاطات الجماعات والأحزاب والدول وتحليلها وتبويبها في سياقات عملها الاستخباري والسياسي والتجاري.

لا غرابة، على سبيل المثال لا الحصر، أن تعترف إدارة الفيسبوك بامتلاكها معلومات هائلة عن مستخدميها عن الوقت الذي يقضيه كل منهم في التصفح، وعن جميع المحادثات التي ترد في رسائلهم من اجل بناء صورة متكاملة عن أي مستخدم، والتي يستطيع بعدها توجيه إعلانات معينة لهذا المستخدم بحسب ميوله ورغباته. وربما تقديمها إلى المؤسسات السرية لأهداف معلوماتية.

ولكي نفهم خريطة سلوك الإنسان اعتمادا على سلوكه في الفضاء الرقمي، فقد قدم الباحث بيرناردو تيرادو تفاصيل الخريطة السلوكية بالنماذج الأربعة: الأولى شخصية المتلصص الذي ينظر ويراقب ويتابع ما ينشره الآخرون من أصدقائه على صفحات أي منشور (بوست) من غير ما يقوم بأي نشاط على صفحته ولا يقوم بالإعجاب أو التعليق. الثانية، شخصية الناشر الذي ينشر حوالي 3بوستات في اليوم، وهو يستعمل الفيسبوك من اجل التواصل مع الآخرين بعد عودته من عمله أو أثناء عمله، إذ يقوم بوضع منشورات ونشر صور مختلفة كما يعلّق على منشورات أصدقائه. الثالثة شخصية نرجسية التي تجعل كل ما ينشره في الصفحة متعلقا به، ويدور حول ذاته من صور أو عبارات أو تعليقات، ونادرا ما يعلّق أو يقوم بكتابة تعليقا على منشورات الآخرين ألا إذا كان فيها، على نحو واضح أو خفي، إشارات لتعزيز وإثراء نفسه والإعلاء من شأن شخصيته.أما الرابعة فهي شخصية الواعظ الذي ينشر أكثر من أربع منشورات يوميا، وتجد لديه الكثير من الوقت الذي يمكن أن يقضيه على الفيسبوك يمارس فيه عمله الرقمي من خلال نشر أمثال ومقولات وصور وعبارات وعظيه، كما أنه يضع تعليقات متنوعة على منشورات الآخرين من أجل أن يخفي ما يدور في حياته الواقعية.

وهناك من يضيف عليها نماذج أخرى ،فهناك شخصيات تستخدم الفيسبوك لأغراض تجارية . وأخرى تدير صفحات السياسيين والأحزاب والمشاهير والحركات السياسية والدينية. إضافة إلى وجود الصفحات المُقنعة التي يمارس فيها أصحابها من كل الجنسين ما يعجز أو يخجل عنه في الحياة الواقعية! لذا تجدها صفحات مموهة بأسماء مستعارة لا تكشف عن الهوية الحقيقية لصاحبها

بالمنطق العلمي، المبالغة في وصف النرجسية بالمرض هي أيضا نرجسية علمية لتضخيم الصورة. لأن هناك نرجسية (صحية)، مثلما هناك نرجسية (مرضية). فشعور الفرد بالتميز مفيد له. إنه يشحذ الثقة بالنفس لتطوير الذات وتنميتها. لكن الشعور بالتميز الزائد قد يسبب مشاكل على الحياة اليومية للفرد، وكذلك على المجتمع. خاصة عندما يرى النرجسي نفسه فوق الجميع.

أهم شيء تنتبه إليه دائما هو أن النرجسيين أساتذة الإغواء والعظمة والاستعراض. ويؤمنون بأن الكون يدور حولهم. وقدرهم أن يعيشوا في عالم لا يوجد به شيء أكبر من أنفسهم. إياك أن تشتبك معهم. وتذكر في النهاية أنهم لا يفكرون فيك على الإطلاق!